Proceeding International Conference on University and Intellectual Culture 2018 Vol. 1 Hal 110- 116
Seminars.unj.ac.id/icuic ISSN: 2622-688X

د. سيف راشد الجابري
استاذ الثقافه والمجتمع بالجامعه الكندية بدبي. الامارات العربية المتحدة
dr-aljaberi@hotmail.com

تمهيد:

الحمد لله الذي جعل العلم مفتاح للخير والمعرفة، فجعله أول ما نزل من قرآنه العظيم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [1] ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن الكريم وأُمر بتدبره ، فشرح الله له صدرَهُ ورفع له ذكرَه ، وبعد:

أنه لمن دواعي سروري أن أكون ضيفاً مشاركاً في جامعة "جاكرتا" الحكومية من خلال مؤتمرها الدولي تحت عنوان:(**الجامعة والثقافة الفكرية**).

والذي تصدرت أهميته كون له أثر في تفعيل التنمية الثقافية للمجتمع، ويسعدني أن أشارك في محور {**المثقفون ودورهم الاجتماعي**}، وسوف يتناول هذا المحور الوقفات التالية والتي سوف أشارك الباحثين في إثراء المعلومات والدراسات التي وضع لها المنظمون عدة محاور تخدم الجانب الأكاديمي الذي يسهم في بناء وتطوير آليات العمل في المؤسسة الفكرية لتنمي ثقافة المجتمع وتكون رافداً للحكومة في خدمة الشعب.

والوقفات التي سوف أقدمها هي:

الوقفة الأولى: تعريف مفردات الثقافة والمجتمع ودور المثقفين الاجتماعي.

الوقفة الثانية: الثقافة الفكرية في مخرجات الجامعة.

الوقفة الثالثة: تعزيز الثقافة الإسلامية بالجامعة لخدمة المجتمع.

الوقفة الرابعة: الخاتمة والتوصيات.

إن هذه الوقفات تسهم في إبراز العنوان {**المثقفون ودورهم الاجتماعي**} تتطلع إلى وضع بعض اللبنات الأساسية في مسيرة الجامعة، حيث إن معرفة الثقافة عامةً والإسلامية خاصةً له دور كبير في فن التعايش بين الشعوب، وكذلك إن معرفة المجتمع ودراسته تزيد من اللحمة الوطنية وتستكمل الأجيال أدوارها في خدمة الوطن والمحافظة على تربته ووحدته؛ لبناء أجيال المستقبل بعلم رصين وثقافة واعية ومجتمع سعيد.

الوقفة الأولى: تعريف مفردات الثقافة والمجتمع ودور المثقفين الاجتماعي

([1]) سورة العلق:1 .

تعريف الثقافة لغةواصطلاحاً:

الثقافة لغة[2]: مأخوذة من كلمة "ثقُف" وهي تدل على:

1- الحِذق والفِطنة: يقال ثقُف ثُقفَ الرجلُ، أي صار حاذقاً فطناً، فهو ثِقْفٌ وثَقِفٌ، وامرأة ثقاف: أي فَطِنة ماهرة.

2- تقويم الاعوجاج والتهذيب، يقال: "ثَقَّفْتُ القناة" إذا أقمت عوَجَها. وتثقيف الرماح: تسويتها وإصلاحها، ويُقال للفرس إذا كان ثبتا مستقيما في عدوه: "ثقِف العدو"

3- وفي حديث الهجرة: "**يبيت عندها عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ**". فالثقافة تدل على سرعة التعلم والحذق والمهارة.

الثقافة اصطلاحاً:

استعمال مصطلح الثقافة جديد في هذا العصر، حيث استُعمل ليقابل به كلمة culture[3] عند الغربيين، فالظاهر أن من ترجمها بكلمة "ثقافة" راعى المشاعر التي يختص بها كل مجتمع، ومن هنا تعددت تعريفات المعاصرين لهذه الكلمة، ونختار منها التعريف التالي:

الثقافة: "هي مجموعة المعارف، والمعتقدات، والقيم، والفنون والآداب والقوانين، والأعراف، والمدركات الذهنية والحسية، والموروثات التاريخية، واللغوية ...، التي تصوغ فكر الإنسان وتبني مشاعره وتشكل شخصية الفرد وهوية الأمة[4].

فالثقافة الإسلامية: هي المعارف والخبرات والأفكار والسلوكيات والقيم والمشاعر المستمدة من الكتاب والسنة وتميز الفرد والمجتمع المسلم [5].

ومكونات هذه الثقافة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد الفقهي.

وتدرك الأمم قيادة وشعوباً أن المثقفين من رواد الفكر ورجال التربية وأساتذة التعليم وقادة هم الفئة المتميزة، والنخبة الواعية، التي تحمل الفكر المستنير، والشعور الاجتماعي، ولديها القدرة على فهم قوانين تطور المجتمع، ووسائل توعيه أفراده.

إن المثقف هو من يحمل ثقافة المجتمع وقيمه الفنية والفكرية والنفسية والاجتماعية، ويلعب دوراً بارزاً في تعزيزها الاجتماعي، وفي العصر الراهن يخدم المثقف المؤسسات الرسمية، ومراكز الأبحاث المتخصصة، ووسائل إعلام المهنية، وبهذا يستطيع إيصال ثقافة المجتمع لكافة أفراده ، بل ونقله إلى العالم الخارجي[6] .

([2]) انظر: معجم مقاييس اللغة . ابن فارس . مادة : ثقف . الصحاح في اللغة للجوهري . مادة ثقف. لسان العرب مادة ثقف.
([3]) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمر عودة الخطيب. ص 27.
([4]) انظر: المرجع السابق.
([5]) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية د. نادية شريف العمري . ص 17.
([6]) انظر:. لمحات في الثقافة الإسلامية . عمر عودة الخطيب . ص 12.

العلاقة بين الثقافة والحضارة:

الحضارة هي مجموع الأمرين: المدنية والثقافة، لهذا تُقاس حضارة أي أمة بمجموع ما عندها من مدنية وثقافة، ومن هنا نستطيع القول إن الحضارة أشمل من الثقافة.

أهم خصائص الثقافة الإسلامية [7] : الربانية في مصدرها ، والعالمية في نفعها، والشمول في أحكامها، والموافقة للفطرة في تشريعاتها، والجمع بين ثبات الأصول، ومرونة التطبيق، والموازنة بين مطالب الروح ورغبات الجسد، وحاجات الفرد ومصلحة المجتمع، التكامل بين حظوظ الدنيا وتكاليف الآخرة.

إن الناظر إلى مقومات الثقافة الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر يجد أن الإسلام الذي ارتضاه رب العالمين للناس كافة هو الدين الذي يصلح عليه مآل البشر جميعاً ؛ لأن البشر بتكوينهم الفطري يحتاجون إلى دين ينقادون به لتنظيم سلوكهم الاجتماعي الذي يبني علاقاتهم الإنسانية معاً لأنهم عباد مكلفون بنعمة العقل الذي هو محل التكليف الشرعي ؛ لذلك وجب فهم هذه الثقافة وتعليمها؛ ليستقيم حال المجتمع لصلاح الحال والمآل . وهذا مراد الله تعالى للبشرية بالدين الحنيف.

فالإسلام هو دين الوسطية في النظر إلى الأمور، بعيداً عن الإفراط أو التفريط، كما قال تعالى:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [8].

تعريف المجتمع

منذ بداية البشرية عاش الإنسان في جماعات متباينة، وكان الفرد يحقق أهدافاً كثيرة بإنتمائه لهذه الجماعات التي تتصل ببقائه وضمان حصوله على ضروريات الحياة وأسبابها، وصدق الله العظيم القائل:(يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [9].

ومن دلالة ما سبق ذكره؛ يتضح علاقة الفرد بالجماعة وهو موضع اهتمام المفكرين منذ القدم فالإنسان يولد في بيئة أسرية هي أوَّلُ من يستقبل الطفل الوليد ويرعاه ، فالأسرة تعلم الطفل لغتها ودينها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ومعاييرها في الأخلاق والأذواق والآداب العامة وغير ذلك من الأمور، وهو المجتمع والبيئة التي يتواجد ويعيش فيها[10].

([7]) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية د. نادية شريف العمري . ص 19.
([8]) سورة البقرة، آية:143.
([9]) سورة الحجرات، آية:13.
([10]) مجتمع دولة الإمارات، وزارة التربية، ط 1982- 1983م.

المجتمع: مشتق من مادة "جمع" وجمع الشيء ضم أجزاءه، وجع الأشياء المتفرقة ضمها إلى بعضها، واجتمع الإنسان بغيره: انضم إليه، وإليهم، وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا.

إن دراسة علم الاجتماع بفروعه المختلفة ذات الأهمية بمكان، حيث إن فهم المجتمع وطبيعته المختلفة يساعد أصحاب القرار على اتخاذ التدابير اللازمة لإصلاح المجتمع إبتداء من نواته الأولى من الأسرة الصغيرة إلى الأسرة الكبيرة الممتدة لتكوين مجتمع فاضل بالقيم والعادات والتقاليد التي تعمل على بناء أجيال المستقبل.

الوقفة الثانية: الثقافة الفكرية في مخرجات الجامعة :

من المعلوم أن الجامعات هي مصانع الرجال والنساء؛ لتكوين مجتمع بأعلى مستويات التقدم الحضاري من خلال مخرجات تعليمه يمكِّن المرأة من أسس البناء الأسري لتخريج رجالات المستقبل من آباء يحملون هم الوطن والمواطنة للمشاركة معاً لبناء مجتمع تفاعلي يعود نفعه على كافة شرائح المجتمع المتمتع بفكر نير وثقافة عامة تشكل نسيج الوحدة الوطنية من خلال برامج مختلفة سواء من رؤية تعليمية تفاعلية مع القرن الحادي والعشرين وبخطة استراتيجية لبناء فكر مفتوح بثقافة وطنية عالية وبرسالة عالمية تحمل فيها معاني التعايش والتعارف لبناء حضارة عالمية بخطة مدروسة في مناهج التعليم المختلفة التي تلبي رغبات الطلاب على مختلف أعمارهم وأذواقهم وأجناسهم، وإن مهمة الجامعة هي رسم خريطة طريقة لمستقبل مدروس ومناهج قابلة للتطوير لبناء الفكر الإنساني الذي يطمح إلى المزيد من التقدم والازدهار.

وعلى ما تقدم نوضح الجهود في تعريف المراد من الثقافة الفكرية في مخرجات الجامعة ، فلقد عرف بعض الباحثين خدمة المجتمع بأنها **تحديد الاحتياجات المجتمعية للأفراد والجماعات والمؤسسات ، وتصميم الأنشطة والبرامج التي تلبى هذه الاحتياجات عن طريق الجامعة وكلياتها، ومراكزها البحثية المختلفة بغية إحداث تغيرات تنموية وسلوكية مرغوب فيها**[11].

كما تعرف أيضا بأنها "**تلك العملية التي يتم من خلالها تمكين أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته وهيئاته من تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمها الجامعة بوسائل وأساليب متنوعة تتناسب مع ظروف المستفيد وحاجاته الفعلية**[12].

(11) دور بعض المراكز والواجدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر في خدمة المجتمع ، إيهاب السيد أحمد ، ماجستير ، جامعة الزهر 2002 ص12

([12]) وحدة البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية في عمادة البحث العلمي ، توجيه البحوث العلمية لخدمة المجتمع ، دراسة تطبيقية على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الملتقى الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية، 20 – 23 2000 ص79 –80

أن المأمول من تحديد ملامح مخرجات الجامعة لسد حاجة سوق العمل من خلال التعريفات المختلفة أعلاه، التي تتيح للحكومات أن تسعى جاهدة في تقويم التعليم بمراحله المختلفة حتى تصل إلى المخرج العام المهم وهي الجامعة التي جمعت ما تناثر من معلومات وأفكار ؛ ليصب من جديد في مخرجات تلبي حاجة المجتمع، لذلك من المهم جداً إعادة دراسة المخرجات بصفة دورية لوضع معايير تقييم جديدة تصلح مخرجات التعليم ومسيرة الثقافة الفكرية من خلال مخرجات الجامعة على مختلف الأنشطة إلى يمارسها الخريج في خدمة الوطن والمواطن والمقيم .

الوقفة الثالثة: تعزيز الثقافة الإسلامية بالجامعة لخدمة المجتمع:

إن خيارنا الاستراتيجي هو بقاءُ بابِ الحوار مفتوحاً بين أفراد المجتمع، والوصول إلى الآثار الإيجابية في العلاقة المجتمعية، وهو في الوقت نفسِهِ يمثِّل واجباً إنسانياً للتعايش السلمي بين البشر، والحرص على الالتزام المشترك لتحقيق هذه الأهداف، فهي التي تعزّز القيم والمبادئ الإنسانية، وهي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات. وإنَّ تحقيقها بالفاعلية التي نذكرها، سيعمق فهم آفاق المستقبل في العلاقات الحديثة سواء بين أفراد المجتمع الداخلي أوالأمة الإسلامية أو أفراد الشعوب الأخرى، وهذا كله يقتضي التوسع في إقامة منتديات عالمية تتوزع على أكثر من منطقة، وتقوم على مبادرات من المؤسسات والمنظمات ذات الاهتمام المشترك من الجامعات والمحافل الثقافية والأكاديمية، على أن تعزز جهودها لإشاعة القيم الحضارية وتعزيز دور الأمة في البناء والتعايش الحضاري بين الشعوب، بما يمهِّدُ لولادة المزيد من أجواء التقارب وفرص التفاهم، ويوثق روابط الإنسانية التي تجمع بين الشعوب والأمم، ويعرف في الوقت نفسه بأهم معالم حضارتنا الإسلامية، ويتيح فرصة توثيقها على شبكة الإنترنت وسائر وسائل التعريف والتوثيق المتاحة، وتوعية الأجيال بقيمة تراثهم الحضاري والثقافي العريق الذي نهلت من فروعه مؤسساتُ الغرب، وارتوى من منابعه الصافية علماؤهم ومفكروهم خلالَ قرونٍ قَبْلَ نهضتهم العلمية الأخيرة .. ولهذا فإننا نؤكد على دور الجامعات في دعم آفاق نهوض الأمة وتعزيز فعاليتها الحضارية من خلال الحوارِ الحضاري بين الثقافات والفاعلية الحضارية للمسلمين بين هدي الإسلام وضرورات العصر.

وعليه فإن تعزيز الثقافة الإسلامية بالجامعة لخدمة المجتمع يدور حولها مفهوم نجاح المؤسسة العلمية (الجامعة) في بناء ثقافة الحوار بين شرائح المجتمع ؛ حيث إن الإسلام هو دين الجميع ، وكل إنسان عاقل يقبل بثقافة الإسلام التي تعطي الإنسان كافة الاختيارات ليعيش بالطريقة التي تسهم في بناء وخدمة المجتمع ؛ حيث إن الدين لله والوطن للجميع ، فالوطن والمواطنة عنصر مهم في نفس وعقل وفكر كل مواطن ليسهم في بناء مجتمعه ، دون النظر إلى خواصه الفكرية ومعتقداته الدينية؛ لينعم جميع أفراد المجتمع بالعيش مع الآخرين ، ويسهم في تشكيل البناء الإنساني العالمي .

وتتمثل الأهداف الاجتماعية فيما يلي :

1- تزويد المجتمع بحاجاته من القوى العاملة المدربة بما يتناسب مع تطور المهن .
2- تدريب الطلاب على ممارسة الأنشطة الاجتماعية مثل مكافحة الأمية ، الإدمان ، نشر الوعي الصحي وغيرها .
3- تكوين العقلية الواعية لمشاكل المجتمع عامة والبيئة المحلية خاصة .
4- ربط الجامعات بالمؤسسات الإنتاجية في علاقة متبادلة .
5- الربط بين نوعية الأبحاث العلمية ومشاكل المجتمع المحلى .
6- تفسير نتائج الأبحاث ونشرها للاستفادة منها في المجتمع .
7- إجراء الأبحاث البيئية الشاملة التي تعالج بعض المشكلات المتداخلة [13].

إن خدمة الجامعة للمجتمع تعني أن تقوم الجامعة بنشر وإشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات، وتقوم بتبصير الرأي العام بما يجري في مجال التعليم فكراً أو ممارسة ، وعليها أيضا أن تقوم بتقويم مؤسسات المجتمع وتقدم المقترحات لحل قضاياه ومشكلاته وتدلي بتصورات وبدائل، وأيضا تثير وتشيع فكرا تربويا داخل المجتمع[14].

ويحدد المتخصصون أن للجامعة ثلاثة مجموعات من الأهداف وتتلخص في :

1- **أهداف معرفية** : وهى تتناول ما يرتبط بالمعرفة تطورا أو تطويرا أو انتشارا.
2- **أهداف اقتصادية** : والتي من شأنها أن تعمل على تطوير اقتصاد المجتمع والعمل على تزويده بما يحتاج إليه من خامات بشرية وما يحتاج إليه من خبرات في معاونته للتغلب على مشكلاته الاقتصادية وتنمية ما يحتاج إليه من مهارات وقيم اقتصادية.
3- **أهداف اجتماعية**: والتي من شأنها أن تعمل على استقرار المجتمع وتخطى ما يواجهه من مشكلات اجتماعية[15]. إن هذه الأهداف التي تتناول عناصر التكوين الاجتماعي ونسيجه الشامل تسعى إلى رفع الطاقة الإنتاجية للإنسان ؛ حيث أصبح إنسان اليوم في حاجة ماسة إلى العمل المشترك لبناء اقتصاد معرفي عام يعود نفعه على الإنسان نفسه وعلى مجتمعه ودولته وكافة العملاء والشركاء في

(1) تطوير أهداف التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض المتغيرات العالمية والمحلية والاتجاهات المستقبلية وتحديات معوقات تحقيقها " دراسة ميدانية على جامعة الزقازيق " إيناس عبد المجيد حسن " المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي " الأداء الجامعي الكفاءة والفاعلية والمستقبل ، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي 10/21- 11/2 1995 ص521،522

([1]) دور كليات التربية في خدمة المجتمع وتنمية البيئة حامد عمار ، المؤتمر السنوي الثالث عشر لقسم أصول التربية، جامعة المنصورة 1996.

([2]) دعوة لتطوير التعليم الجامعي" مجلة "دراسات في التعليم الجامعي، عبد السلام عبد الغفار، جامعة عين شمس "مركز تطوير التعليم الجامعي" القاهرة، عالم الكتب 1993 ص14.

كافة القطاعات، التي لابد لها من التكاتف للمحافظة على الهوية الوطنية، ومن تكافؤ الفرص أمام الجميع، والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراده، وزيادة الدخل مقابل تغطية المصروفات، إن هذه العملية التنموية هي عملية شاقة وطويلة، تثمر في نهايتها مجتمعاً فاعلاً ووطناً آمناً وعالماً مستقراً .

الوقفة الرابعة: الخاتمة والتوصيات.

أ- الخاتمة :

الحمد لله الذي جعل هذه الأمة خير الأمم كما قال سبحانه : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [16]، ونسأل الله تعالى أن يختم لنا بالباقيات الصالحات . وخلاصة هذا البحث نجد أن الثقافة لها من الأدوار الأساسية في نهوض الأمم وتقدم الشعوب، فيجب دعم وتعميق المفاهيم والقيم الثقافية من خلال :

أولاَ: تثبيت الثقة بين المثقفين وكافة أفراد المجتمع.

ثانياً: تكليف أهل الحل والعقد قادة الأمة والمسئولون، المثقفين ورواد الفكر والأدب ورجال التربية، وأساتذة التعليم ، بحمل مهمة نشر الثقافة والمحافظة عليها.

ثالثاً: صياغة الأفراد والمجتمعات صياغة وسطية بعيدة عن النعرات الطائفية، والعصبيات العنصرية، والفروق اللونية، والامتيازات الطبقية، والمذهبية، خاصة في المجتمعات ذات النسيج المتنوع ، والطوائف المتعددة ، وبذلك يقوم المجتمع على أسس التوازن والتكامل في جو عامر بالأخوة والود والعدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات.

ب- التوصيات :

1- تفعيل الدُّور الثقافية والمراكز البحثية والجامعات والمدارس وعمل ندوات وورش توعوية تخدم ثقافة المجتمع وتوجهاته.

2- العمل على رفع مستوى الإعلام في توجيهه بما يخدم المجتمع؛ حيث إنه من المعلوم أن المجتمع يعطى ما يحتاج، ولا يعطى ما يريد.

3- تشكيل لجنة مشتركة بين التعليم العام والتعليم الجامعي لوضع مناهج التدريس لمخرجات سوق العمل.

4- زيادة الوعي المجتمعي بالتخصصات المستقبلية التي يحتاجها سوق العمل المحلي والعالمي

([2]) سورة آل عمران : 110 .

Proceeding International Conference on University and
Intellectual Culture 2018 Vol. 1 Hal 101- 109
Seminars.unj.ac.id/icuic ISSN: 2622-688X